هيمنة بني خالد في نجد

قوة وسطوة آل حميد لأكثر من قرن وربع (١٠٨٠هـ - ١٢٠٠هـ) على نجد

دولة بني خالد بقيادة آل حميد (آل عريعر) كانت السلطة المهيمنة على نجد لنحو ١٢٠ عاماً، حيث امتد نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي على معظم مناطق نجد دون منازع يُذكر في معظم تلك الفترة. بدأت الدولة على يد الأمير براك بن غرير آل حميد سنة ١٠٨٠هـ، واستمرت مرحلة القوة الكبرى حتى سنة ١٢٠٠هـ، حيث انقسمت بني خالد على أنفسهم في وقعة جضعة، وانتصر فيها دويحس بن عريعر وخاله عبدالمحسن بن سرداح آل حميد على سعدون بن عريعر، فآلت السلطة إلى دويحس. كانت هذه الوقعة الحد الفاصل بين ذروة سطوة آل عريعر وبداية ضعفهم النسبي في نجد.

لم تقتصر هيمنتهم على الغزوات العسكرية فقط؛ بل كانوا يفرضون الجزية أو الطاعة على كثير من بلدان وقبائل نجد، يؤمنون طرق القوافل التجارية، ويحممون المناطق الخاضعة لنفوذهم، مما يعكس قوتهم الاستراتيجية والاقتصادية. يعتمد هذا العرض على المصادر التاريخية النجدية والمتخصصة في تاريخ بني خالد.

عهد الأمير براك بن غرير آل حميد (١٠٨٠هـ - ١٠٩٣هـ)

مؤسس الدولة. شهد عهده بداية الحملات والغزوات على نجد، والتي أرسخت سيطرة بني خالد على مناطق واسعة منها.

عهد الأمير محمد بن غرير آل حميد (١٠٩٣هـ - ١١٠٣هـ)

استمرت الحملات بقوة، وتوثق المصادر وقائع متعددة تؤكد النفوذ المستمر والسطوة على نجد.

عهد الأمير سعدون بن محمد بن غرير آل حميد (١١٠٣هـ - ١١٣٥هـ)

أطول العهود، وكان من أكثرها حملات وغزوات. سجلت عشرات الوقائع التي عززت الهيمنة العسكرية والسياسية لبني خالد على نجد.

عهد الأمير علي بن محمد بن غرير آل حميد (١١٣٥هـ - ١١٤٢هـ)

استمرت السياسة نفسها من الحملات والتأكيد على النفوذ والسطوة.

عهد الأمير سليمان بن محمد بن غرير آل حميد (١١٤٢هـ - ١١٦٦هـ)

من أبرز العهود في إظهار القوة. امتد سلطانه على نجد وبواديها دون منازع، وكانت أيامه صافية والأمن مستتباً. في عهده بدأ نجم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومارس بنو خالد ضغوطاً سياسية ودينية على أمراء نجد (مثل ابن معمر في العيينة) بشأن الدعوة الجديدة، مما يدل على نفوذهم الواسع.

حملة السبلة سنة ١١٦٦هـ

قادها عبدالله بن تركي آل حميد حسب وقعت بين بني خالد وقبيلة الظفير في منطقة السبلة (بين الزلفي والدهناء)، وانتهت بهزيمة الظفير وغنائم كبيرة، مما يبرز استمرار السطوة العسكرية.

عهد الأمير عريعر بن دجين بن سعدون آل حميد (١١٦٦هـ - ١١٨٨هـ)

شهد عهده حملات مستمرة على نجد، بما في ذلك محاولات مواجهة التوسع في الدرعية. توفي في الخابية بنجد سنة ١١٨٨هـ أثناء إحدى حملاته.

قادها بطين بن عريعر آل حميد (حكم قصير ١١٨٨-١١٨٩هـ).

من الوقائع المهمة التي أظهرت استمرار النفوذ في قلب نجد حادثة قرب القصيم سنة ١١٨٨-١١٨٩هـ

عهد الأمير سعدون بن عريعر بن دجين آل حميد (١١٨٩هـ - ١٢٠٠هـ)

آخر عهود القوة الكبرى. استمرت الحملات والغزوات حتى وقعة جضعة سنة ١٢٠٠هـ، التي غيرت مسار الدولة داخلياً بسبب الانقسام.

الدور الاقتصادي والأمني

كان بنو خالد يؤمنون القوافل التجارية، يحمون طرق التجارة بين نجد والأحساء والخليج، ويفرضون السيطرة على البوادي والحاضرة، مما جعل نفوذهم يمتد اقتصادياً وأمنياً، ويضمن استقراراً نسبياً تحت سطوتهم في كثير من المناطق.

بهذا يتضح أن سطوة بني خالد في نجد لم تكن عابرة، بل كانت هيمنة شاملة استمرت أكثر من قرن وربع، اعتمدت على القوة العسكرية المتواصلة، والنفوذ السياسي، والدور الاقتصادي في تأمين المنطقة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

عنوان المجد في تاريخ نجد – عثمان بن بشر

بنو خالد وعلاقتهم بنجد (رسالة ماجستير) – عبدالكريم بن عبدالله الوهبي.

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد – محمد بن عبدالله آل عبدالقادر.